التوكل على الله

أ. د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد

تاريخ الإضافة: 13/4/2013 ميلادي - 3/6/1434 هجري

الزيارات: 512358

التوكل على الله

تعريف التوكل:

قال ابن عباس: التوكل هو الثقة بالله، وصدق التوكل أن تَثِق في الله وفيما عند الله، فإنه أعظم وأ دنياك.

قال الحسن: إن من توكُّل العبد أن يكون الله هو ثقته.

الإمام أحمد: هو قطع الاستشراف بالإياس من الخلق، وقال: وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله والثقة به.

عبدالله بن داود الخريبي: أرى التوكل حُسن الظن بالله.

شقيق بن إبراهيم: التوكل طمأنينة القلب بموعود الله – عز وجل.

الحسن: الرضا عن الله – عز وجل.

علي بن أحمد البوشنجي: التبرئة من حولك وقوتك وحول مثلك وقوة مثلك.

ابن الجوزي عن بعضهم: هو تفويض الأمر إلى الله ثقةً بحُسن تدبيره.

ابن رجب الحنبلي: هو صدق اعتماد القلب على الله – عز وجل – في استجلاب المصالح ودفْع الدنيا والآخرة كلها.

أقسام التوكل: (مجاله ومتعلقاته) (مراتبه):

1- توكل العبد على الله في استقامة نفسه وإصلاحها دون النظر إلى غيره.

2- توكل العبد على الله في استقامة نفسه، وكذلك في إقامة دين الله في الأرض ونصره، وإ عبيده،، وهدايتهم والسعي في مصالحهم، ودفْع فساد المفسدين، ورفْعه، والأمر بالمعروف والنهي

3- توكل على الله في جلْب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية؛ كالرزق والزواج، والذرية والعافية. العدو الظالم، أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

وبين القسم الثاني والثالث من الفضل ما لا يُحصيه إلا الله، فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني النوع الثالث تمام الكفاية، ومتى توكَّل عليه في النوع الثالث دون الثاني كفاه أيضًا، لكن لا يكون فيما يحبه ويرضاه.

4- توكل على الله في دفع محرم؛ من إثمٍ أو فاحشةٍ، أو دفع مأمور به.

أهمية التوكل ومنزلته من العقيدة والإيمان والسلوك:

التوكل على الله خلقٌ عظيم من أخلاق الإسلام، وهو من أعلى مقامات اليقين، وأشرف أحوا نظام التوحيد وجماع الأمر؛ كما أنه نصف الدين والإنابة، نصفه الثاني، ومنزلته أوسع المنازل وأج كل خير؛ لأنه أعلى مقامات التوحيد وعبادة من أفضل العبادات، وهو فريضة يجب إخلاصه إسلامية؛ لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 23].

فإن تقديم المعمول يفيد الحصر؛ أي: وعلى الله فتوكلوا لا على غيره.

إن التوكل شرط من شروط الإيمان، ولازم من لوازمه ومقتضياته، فكلما قوِي إيمان العبد، كان ضعُف الإيمان ضعُف التوكل؛ قال الله – عز وجل –: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل وفي الآية الأخرى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ [

فجعل دليل صحة الإسلام التوكُّل، وهو من أشرف الرُّتب وأعلى المقامات من أعمال القلوب الإيمان الذي هو أجلُّ وأعظم ما تُعِبِّد الله تعالى به، والتوكل من أجمع أنواع العبادة وأعظمها؛ إ الأعمال الصالحة، والتوكل مقترن بمراتب الدين الثلاث: (الإيمان والإسلام والإحسان)، وشعائره مقام جليل القدر، عظيم الأثر، جعله الله سببًا لنيل محبَّته؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ 159].

وجمع الله بينه وبين الهداية والحق والدعاء.

التوكل أصل من أصول العبادة التي لا يتم توحيد العبد إلا به، جاء الأمر به في كثير من الآيات؛ ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: 123]، وقوله – عز وجل –: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّ [الفرقان: 58].

وهو من سمات المؤمنين الصادقين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 2]، وفي حديث: ((أربع لا يعطيهنَّ الله الصمت وهو أول العبادة، والتوكل على الله، والتواضع والزهد في الدنيا))؛ رواه الطبراني السادة".

وقال علي: يا أيها الناس، توكلوا على الله، وثِقوا به؛ فإنه يكفي مما سواه.

فائدة:

عندما نتأمل مقالة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – نجد أنه يربط التوكل بالثقة واليقين بالله ما لم يكن معه اليقين، واليقين هو أن العبد يعمل لله خالصًا، ولا يطلب به عرض الدنيا، ولا رض يكون في نفس الوقت آمنًا بوعد الله، وهو الرزق، وقيل لبعض الحكماء: ما الفرق بين اليقين و اليقين، فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة، والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا، و

يا بني، إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه أناسٌ كثير، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإي
العمل بطاعة الله – عز وجل – وشراعها التوكل على الله، لعلك تبحر، وعن سعيد بن الم
عبدالله بن سلام وسلمان، فقال أحدهما لصاحبه: إن مِت قبلي فالقني، فأخبرني ما لقيت من
لقيتك فأخبرتُك، فقال أحدهما للآخر: أوَتلقى الأمواتُ الأحياءَ، قال: نعم، أرواحهم تذهب
شاءت، قال: فمات فلان، فلقِيه في المنام، فقال: توكَّل وأبشِر، فلم أر مثل التوكل قط، وأ
التوكل قط؛ أخرجه ابن منده، وأورده ابن رجب في أهوال القبور، والسيوطي في شرح الصدور.

ومما يدل على أهميته أن الله أمر به نبيه – صلى الله عليه وسلم – والأنبياء قبله، وجعله شعا
والثناء عليهم، ومن فضل التوكل في القرآن أن الله أمر فيه رسوله بالتوكل في تسع آيات، وكذ
عامة بالتوكل، وكذلك التوكل خُلق الرسل جميعًا، وكذلك تبيين القرآن لفضل التوكل، وكذلك
في السنة، فعن ابن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: اللهم لك أسلم
وعليك توكَّلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصَمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت الحي الذي لا يموت
يموتون)؛ رواه البخاري، ومسلم، وأحمد.

وعن الأوزاعي قال: كان من دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((اللهم إني أسألك ال
الأعمال وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك)، قال شعيب الأرناؤوط: ضعيف، أخرجه أ
عن الأوزاعي مرسلاً، والحكيم الترمذي عن أبي هريرة، وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله
وسلم – يقول في دعائه: (اللهم اجعلني ممن توكَّل عليك، فكفيتَه، واستهداك فهديتَه، واستغ
مروي في كنز العمال ومسانيد الجامع الكبير.

وصفة التوكل من أبرز صفات المؤمنين الجليلة؛ لأن اعتماد القلب على الأسباب الظاهرة واعتقا
يُخل بصحة الإيمان وسلامته، بل هو في حقيقته شرك بالله تعالى، والتوكل على الله تعالى سل
يقتضيه الإيمان الصحيح الماثل في ساحة التصور الموجه للسلوك، ومما يدل على أهمية التوكل
حاجة شديدة، وخصوصًا في قضية الرزق، أو كان صاحب دعوة وحامل رسالة، وطالب إصلاح.

أهميته أيضًا ضرورته للعبد وعدم استغنائه عنه طرْفة عينٍ من عدة جهات:

1– من جهة فقر العبد وعدم ملكه شيئًا لنفسه، فضلاً عن غيره من المخلوقين.

2– من جهة كون الأمر كله بيد الله تعالى.

3- من جهة أن تعلق العبد الزائد بما سوى الله مضرة عليه.

4- من جهة أن اعتماد العبد على المخلوق وتوكُّله عليه، يوجب له الضرر من جهته عكس ما أ

من أقوال السلف في بيان أهمية التوكل وارتباطه بالإيمان:

ابن عباس: التوكل جماع الإيمان.

سعيد بن جبير: التوكل على الله نصف الإيمان.

قال أبو الدرداء: ذِروة الإيمان الإخلاص والتوكل، والاستسلام للرب - عز وجل.

وقال أبو محمد سهل: ليس في المقامات أعز من التوكل.

قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان.

سهل بن عبدالله: من طعَن في الاكتساب، فقد طعَن في السنة، ومن طعَن في التوكل، فقد طعن في

أحمد: التوكل عمل القلب.

الجنيد بن محمد: التوحيد قول القلب، والتوكل عمل القلب.

فُضيل بن عياض: التوكل قوام العبادة، والتوكل من أوجب واجبات القلب.

ابن القيم: إن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله، أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله وكمال قي
وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، وأما عمله: فسكونه إلى وكيله وطُمَأنينته إليه، وتفويضه وت
ورضاه بتصرُّفه له فوق رضاه بتصرُّفه هو لنفسه.

والتوكل من أقوال القلب وأفعاله التي كل منها حسنة وسيئة بنفسها، يحصل بها الثواب والعق
القلوب، وإن لم يظهر على الجوارح، ولا يستقيم توكل العبد، حتى يصلح له توحيده، بل حقي
القلب، فما دامت فيه علائق الشرك، فتوكُّله معلول مدخول، وكذلك لا يحصل تحقيق التوكل،
بكمال ربوبيَّة الله تعالى، وما تتضمنه من كمال الملك والتدبير والسلطان، والقدرة والتصرف، وا
والإحاطة وملْك الضر والنفع، فذلك من أقوى أسباب ودواعي التوكل؛ ولهذا نجد في كثير من الآ
بالربوبية، وكذلك كل من كان بالله تعالى وصفاته أعلم، كان توكُّله أكمل، والآيات التي بيَّنت تع
الله وصفاته كثيرة، ويستحيل أن يتمَّ توكل العبد، حتى يتم له أمران لهما صلة تامة بتوحيد الألوه
الظن بالله – عز وجل – والتفويض، والآيات التي ربطت العبادة والإنابة بالتوكُّل، قد صورت ا
والتوكل، وهي كثيرة، فالتوكل على الله عبادة يجب إخلاصه لله، فصرفه لغيره شِرك ينافي التوحي
فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 23].

إن كنتم مؤمنين بالله، ومصدقين به، فلا تعتمدوا في جميع أموركم إلا عليه وحده.

إن الإقرار بالربوبية والألوهية هو أول دليلٍ على أنه وحده – سبحانه – المستحق أن يُفرد بال
الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ [الملك: 29]، ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: 56]، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [ال

وقرن تعالى التوكُّل بالربوبية والألوهية معًا، ومن ذلك قول الحق: ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَ
مَتَابِ ﴾ [الرعد: 30]، وقوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 122].

فالألوهية مقتضية للتبتل إليه تعالى بالكلية وقطْع التعلُّق بالمرة عما سواه من البرية، والتوكل م
الإيمان صلةً بأسماء الله وصفاته؛ ولذلك عرَّف بعضهم التوكُّل بأنه: المعرفة بالله وصفاته، ومن الأ
عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: 58]، ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّ
الْعَلِيمِ ﴾ [الأنفال: 61].

وربط التوكل بصفتي (العزيز) و(الحكيم) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَ
[49.

كذلك الآيات التي يذكر فيها القضاء والقدر، تُذيل بالتوكل؛ إذ يستحيل أن يحصل توكُّل، حتى
الأمور كلها تصدر عن مشيئة الله وقدرته، وأنها تنتهي كلها إلى علمه، فلا بد من الإيمان بقضاء ال
شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وتحقيق التوكل مترتب على تحقيق الإيمان بالقدر؛ قال تعالى: ﴿
اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: 3].

وقال: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:
بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ ا
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: 67].

إن القضاء والقدر والتوكل من أساسيات الدين، والقضاء والقدر سابق للتوكل، والقدر أشمل و
والقضاء والقدر جالبان للراحة والطُّمأنينة والسعادة، وسلوك الطريق المستقيم، والتوكل داخل في
والقضاء والقدر داخل في الإرادة الكونية، والتوكل واتخاذ الأسباب يدفعان القضاء والقدر، وا
بالتوكل في مواضعَ؛ منها:
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، و ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: 123].

والتوكل داخل في معنى العبادة، واقترن التوكل بالتقوى في مواضعَ؛ منها:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: 11]، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ
فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 2، 3].

فسرّ اقتران التوكل بالتقوى هو سرّ اقتران الاستعانة بالعبادة، وكذلك فإن التوكل سبب، ولك
حصول المراد، بل يحتاج معه إلى التقوى، وكلٌّ منهما يعتمد امتثال المأمور واجتناب المحظور.

واقترن التوكل بالإنابة في مواضعَ؛ منها: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هو
هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد: 30]، ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْ
[الشورى: 10]، ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: 4].

قال ابن عاشور: والإنابة الرجوع والمراد بها هنا: الكناية عن ترك الاعتماد على الغير، وكلاهم
ويجب أن يفرد العبد ربه بكليهما.

واقترن الصبر بالتوكل على الله في مواضع؛ منها: ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل:

فالصبر مبدأ السلوك إلى الله تعالى، والتوكل هو آخر الطريق ومنتهاه؛ قال تعالى: ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: 12].

فالصبر والتوكل من أقوى الأسلحة في مواجهة الشدائد والصعاب في طريق الدعوة وتحمُّل أعبائ
خاص بوقت المصيبة، والتوكل في أمر مستقبل، والصبر في حاجة للتوكل؛ لأنه - أي الصبر -
وكلاهما من أُمهات الصفات التي يجب على المؤمن الاتصاف بها، وقيل: الصبر في أمر مملوك
والتوكل خاص بأمر غيبي كوني، يحتاج للاعتماد على الله والثقة بتدبيره، والتوكل على الله ه
والتوكل على الله في إقامة الدين ودعوة الناس إليه، يحتاج إلى همة عالية، فهو من أعظم مقامات
كما هي هِمم الرسل والأنبياء وبعدهم الصحابة - رضي الله عنهم - قال الله تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ
اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: 88].

قال ابن عباس: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، قالها إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين ألقي في ا
- صلى الله عليه وسلم - حين قال له الناس: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران: 173

عوائق التوكل:

1- الجهل بمقام الله من ربوبية وألوهية، وأسماء وصفات.

2- الغرور والإعجاب بالنفس.

3- الركون للخلق والاعتماد عليهم في قضاء الحاجات.

4- حب الدنيا والاغترار بها مما يحول بين العبد والتوكُّل؛ لأنه عبادة لا تصِح مع جعْل العبد نفس

قوادح التوكل:

من أهمها التفات القلب إلى الأسباب وتعلُّقه بغير الله تعالى، وتلك الأسباب على ثلاث درجات:

1- التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته، ارتباطًا مطردًا لا يتخلف كالطعام، فتركها ضر

2- ليست متيقنة، بل هي ظنية كالرقى والاكتواء، فالتعلق بها مضعف للتوكل وكماله، وقيل: يَقدحان في التوكل، فكرهوهما دون غيرهما، وقيل: أنهما لا يقدحان في كمال التوكل ولا ينافيانه، يفرق بين فعل الرقية بنفسه أو بغيره، وبين طلبها وهو الراجح - إن شاء الله.

ونأتي لمسألة حكم التداوي، فالأصل فيها الجواز، وأنه لا يقدح في التوكل، بل لا تتم حقيقة الت الأسباب التي نصَبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل؛ كـ والحكمة، وفيه أقوال - أي التداوي -: مباح، وترْكه أفضل، ومستحب، وواجب، وقيل: ما نفْعه مع احتمال الهلاك بعدمه، فهو واجب، وما غلب على الظن نفْعه، ولا هلاك محققًا بتركه، تساوى فيه الأمران، فتركه أفضل، وقد ادَّعى قوم أن ترك التداوي والعلاج من التوكل، وعدُّ قادحًا في التوكل، ورد أهل العلم زعمهم هذا.

3- الموهومة: ليست معتبرة شرعًا ولا قدرًا كالتطيُّر - (وهو التشاؤم بكل مرئي ومسموع وه التمائم والحروز، فالالتفات لها خوفًا وطمعًا بالاستدلال على أمر غيبي، منافٍ لتحقيق التوكل وهناك أحاديث يثبت ظاهرها التشاؤم بأشياء معينة؛ كالمرأة، والدار، والدابة، وقد جمع ال أحاديث النهي عن الطِّيرة، وبالنسبة للتفاؤل: هل هو من الطِّيَرة أم لا؟ على قولين.

والدرجة الثانية والثالثة جمعها حديث ابن عباس في حديث عرض الأُمم على النبي - صلى الله ع آخره قوله: (سبقَك بها عكاشة).

ومن الأشياء التي تنافي أصل التوكل:

1- التعلق بسبب لا تأثير له -كالأموات، والغائبين، والطواغيت - فيما لا يقدر عليه إلا الله.

2- اعتقاد أن السبب - سواء المشروع أو المحرم - فاعل بنفسه دون الله، فذلك شِرك أكبر، التوكل الواجب:

1- التوكل في الأسباب الظاهرة العادية على أي شخص قادر حي فيما يقدر عليه.

2- الاعتماد على أمر ليس سببًا شرعًا، مع اعتقاد أن الضر والنفع بيد الله وحده؛ كالتطيُّر
وهناك الوكالة الجائزة، وهي: توكيل الإنسان في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه، لكن ليس له أد
حصول ما وُكل فيه، بل يتوكل على الله في تيسير أمره الذي يطلبه بنفسه أو نائبه، وهناك أمو
منافية لكمال التوكل المستحب؛ كالكي، والاسترقاء، فهناك علاقة بين إثبات النفع والضر لله
والتوكل عليه والاستعانة من جهة أخرى، فلا يُتَصوَّر توكُّل العبد إلا بمن يعتقد فيه الضر والنفع
قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَ
رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: 38].

ومما ينافي التوكل والتوحيد تعليق النجاح بالأسباب فقط.

والتطيُّر قادح في التوكل، وذلك أن المتوكل على الله يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه
قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوب

وأما المتطير، فهو في خوف وفزعٍ، دائمُ الاضطراب والقلق من أمور مخلوقة، لا تملِك لنفسها ضرًّا

علاقة التوكل بالأسباب:

مواقف الناس من الأسباب على أربعة أقسام:

1- الالتفات إلى الأسباب بالكلية، واعتماد القلب والجوارح عليها من غير نظر لمسببها
والعقلانيين، فوقعوا في الشرك؛ لأنهم أثبتوا موجدًا مع الله، مستقلاً بالضر والنفع، وهذا باطل
والسنة والاجماع، كما أن الأسباب قد تتخلف عن مسبباتها بإذن الله كما يشهد لذلك الحس.

2- الإعراض عن الأسباب بالكلية: كنظر غالب الصوفية للتوكل، فهم لا يرون تحقيق التـ
الأسباب بالكلية، فتركوا التكسب والعمل، والاحتراز والاحتياط، والتزود في السفر والطعام،
منافيًا للتوكل, ولهم شُبَه ضعيفة أجاب عنها العلماء المحققون؛ كمحمد بن الحسن الشيباني في كـ
في الرزق المستطاب"، والخلاَّل في كتابه: "الحث على التجارة والصناعة والعمل"، والحارث ا
"المكاسب"، وابن تيمية وابن الجوزي، وابن القيم وابن مفلح، وابن رجب.

كما أن الإعراض عن الكسب والخمول بدعوى التوكل، له آفات ومفاسدُ يصعُب حصْرها، وهذ
(الإعراض عن الأسباب بالكلية) – حكَم عليه العلماء بأنه قدْح في الشرع.

3- نفي تأثير الأسباب بالكلية: وصف العلماء هذا القول بأنه (نقص في العقل)، وهو قول القد
يرون أن الله لم يخلق شيئًا سببًا، ولا جعل في الأسباب قوى وطبائعَ تؤثر، وغرضهم الرد على القد
ردُّوا باطلاً بباطل، وهذا الموقف فاسد باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

4- قيام الجوارح بالأسباب، واعتماد القلب على مسبب الأسباب – سبحانه وتعالى –:
هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهو الحق الذي دلَّ عليه الشرع والعقل، وهو الوسط في كل
للأسباب تأثيرًا في مسبباتها، لكن لا بذاتها، بل بما أودعه الله فيها من القوى الموجبة، وهي تحت
فإن شاء منَع اقتضاءَها، وإن شاء جعلها مقتضية لأحكامها، فهم – أي: أهل السنة والجماعة -
بالأسباب، ويعتقدون عدم منافاتها للتوكل، بل إن التوكل من أعظم الأسباب في جلْب المنافع ود
الفقر ووجود الراحة، ويرون ضرورة الأخذ بالأسباب، مع عدم الاعتماد عليها، ويكون التوّ
الخالق، مع اتّباع الأسباب في ظاهر الحال فقط، والأخذ بالأسباب ثم الاعتماد على الله –
مذهب أهل الحق من سلف الأمة؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْ
مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّ
67].

وفي جانب الرزق قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ ر
﴾ [الملك: 15]، قال في "مدارج السالكين": (... لا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق
ساق التوكل إلا على قدمِ العبودية).

والسبب الذي أُمر العبد به – أمر إيجابٍ أو أمر استحباب – هو عبادة الله وطاعته له ولرسوله،
العباد أن يعبدوه ويتوكلوا عليه؛ كما قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: 123]، وقال
رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: 8، 9]
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلا

والمقصود أن الله لم يأمر بالتوكل فقط، بل أمر مع التوكل بعبادته وتَقواه التي تتضمن فعل ما أمر
فمن ظنَّ أنه يرضي ربَّه بالتوكل دون فعْل ما أمره به، كان ضلالاً، كما أن مَن ظن أنه يقوم بما
دون التوكُّل عليه، كان ضلالاً، وأن مَن ظنَّ أن التوكل يغني عن الأسباب المأمور بها، فهو ضال
أنه يتوكل على ما قدر عليه من السعادة والشقاوة، بدون أن يفعل ما أمره الله به، فإن كانت أ
وهو مأمور بها، فعَلها مع التوكل على الله؛ كما يؤدي الفرائض، وكما يجاهد العدو، ويحمل السلا
الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكُّله، بدون أن يفعل ما أُمِر به من الجهاد، فإن قيل
لا يعرف مكانه؟ جوابه: أن يفعل السبب المأمور به، ويتَّكل على الله فيما يخرج عن قدرته،
الأرض، ويلقي الحَب ويتوكل على الله في إنزال المطر ونبات الزرع ودفْع المؤذيات، ومن ترَك الأ
فهو عاجز مفرِّط مذموم؛ قال الحسن: التوكل لا ينافي السعي في الأسباب؛ قال تعالى: ﴿ يَا
خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: 71]، وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال

باعتبار تعلُّقه بالأسباب ينقسم إلى قسمين:

1- توكل اضطرار.

2- توكل اختيار.

ومن الأدلة على ارتباط التوكل بالأخذ بالأسباب:

من القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: 71]، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: 60]، ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 10]، ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا ط
[الأنفال: 69]، ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة: 197]، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَ
لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ا
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159]، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: 123]، ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِ
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَ
78]، {﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ا
الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: 71]، ومن السنة حديث: (وجعل رزقي تحت ظل رُ
وابن أبي شيبة، وذكره البخاري تعليقًا، والهيثمي في المَجمع.

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – علي
يا رسول الله، أدَعها وأتوكَّل؟ فقال: اعْقلها وتوكل؛ رواه الترمذي وابن أبي الدنيا، وأبو نُعيم والبيه

وعن عمر – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لو أنكم توكَّلون علي
لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خِماصًا، وتعود بطانًا؛ رواه أحمد، وابن المبارك في الزهد، والترمذي
ماجه في الزهد، والحاكم وصحَّحه، ووافَقه الذهبي والبيهقي في الشُّعَب، وأبو نُعيم في الحلية وغيره

خماصًا: جياعًا، بطانًا: مُمتلئات البطون، والمعنى الإجمالي للحديث: أن التوكل الصحيح هو تفوي
– عز وجل – والثقة بحُسن النظر فيما أمر به، فلو أن المسلمين يتوكلون على الله – جل ثناؤه –
لرزَقهم كالطير تمامًا، ولكن بعضهم يعتمد على قوته وحذره، ويحلف بالباطل، وكل هذا خلاف الت

وعن المقدام بن معدي كرب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ما أكل أحد طعامًا قط -
من عمل يده، وإن نبي الله داود – عليه السلام – كان يأكل من عمل يده؛ رواه البخاري، واب
والبيهقي في الشُّعَب.

وعن عمر – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُنفق على أهله
هذا المال، ثم يأخذ ما بقي، فيجعله مجعل مال الله، فعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ب
البخاري، ومسلم.

ولقي عمر بن الخطاب ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، فقال أن
المتوكل الذي يُلقي حبةً في الأرض ويتوكَّل على الله، وفي ذلك الرد البليغ على من يتركون ا
بدعوى التوكل على الله، ولو صدَقوا لأحسَنوا العمل.

أما التواكُل، فهو ترك الكسب، والطمع في المخلوقين، والاعتماد عليهم بالتخلي عن الأسباب ال
عز وجل – والانقطاع عن السعي والتقاعد عن العمل، وانتظار النتائج من الخلق أو القدر، أو
أن يَخرِق له العوائد، ولأصحاب هذا المفهوم أدلة، والتواكل خِسَّة هِمَّة، وعدم مُروءة؛ لأنه إبطال

أحكمها في الدنيا من ترتُّب المسببات على الأسباب، ولقد حارب الإسلام التواكل وحذَّر منه، من الشرع أصلاً، وهو مخالف للنصوص.

ثمار التوكل:

1- تحقيق الإيمان: قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 23].

2- طمأنينة النفس وارتياح القلب وسكونه.

3- كفاية الله المتوكل جميع شؤونه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق:

4- قال ابن القيم: أي كافِيه، ومن كان الله كافيه وواقيه، فلا مطمع فيه لعدوِّه، ولا يضره إلا بأ كالحر والبرد، والجوع والعطش - وأما أن يضرَّه بما يبلغ به مراده، فلا يكون أبدًا، وهذا أعظم ـ تعالى نفسه جزاء المتوكل عليه وكفايته، فلو توكَّل العبد على الله حقَّ توكُّله، وكادته السموات والأ لجعَل الله له مخرجًا، وكفاه رزقه ونصره، ولحديث: إذا خرج الرجل من باب بيته، كان معه ملكان قال: بسم الله، قالا: هُديت، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قالا: وُقِيت، فإذا قال: توكَّلت كُفِيت، قال: فيَلقاه قريناه، فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هُدي ووُقي وكُفِي؛ رواه الترما وروى أبو داود نحوه، وكذلك أحمد.

5- وروى ابن ماجه في الزهد عن عمرو بن العاص يرفعه: "إن من قلب ابن آدم بكل وادي قلبُه الشُّعَب كلها، لم يُبالِ الله بأي وادٍ أهلَكه، ومن يتوكَّل على الله، كفاه الله التشُّعب".

6- ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 3]؛ أي: كافيه ما أهمَّه من أمور الدنيا و - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية على أبي ذر - رضي الله عنه - وقال له: لو أن الناس لكفَتهم؛ رواه أحمد و غيره.

7- من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفْع المضار.

8- قال ابن عباس: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، قالها إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين أُلقي
محمد - صلى الله عليه وسلم - حين قال له الناس: (إن الناس قد جمعوا لكم)، قوله: "ونعم ا
الموكول إليه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج:
نعم محذوف تقديره (هو)، قال ابن القيِّم - رحمه الله -: هو حسب من توكَّل عليه، وكافي من لجأ
يؤمن الخائف، ويُجير المستجير، فمن تولاَّه واستنصر به، وتوكَّل عليه، وانقطع بكُليَّته إليه، تولاَّه
وصانه، ومن خافه واتَّقاه، أمَّنه مما يخاف ويحذَر، وجلَب إليه ما يحتاج إليه من المنافع؛ عن بهيم ا
من أهل الكوفة، قال:بينا أنا في بستان لي، إذ خُيِّل إليّ شخص أسود، ففزِعت منه، فقلت:
الوكيل، فساخ في الأرض (غاصَ فيها)، وأنا أنظر إليه، وسمعت صوتًا من ورائي يقرأ هذه الآية
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ [الطلاق: 3].

9- فالتفتُّ فلم أر شيئًا، وكتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبدالعزيز يشكو إليه الهوام - (دواب
- والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَ
[إبراهيم: 12]، قال أبو زُرعة: وهي تنفع من البراغيث.

10- يورث محبة الله تعالى للعبد لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].

11- يورث قوة القلب وشجاعته، وثباته وتحدِّيه للأعداء، ويُورث القوة الروحية؛ لحديث: (.
يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله...)؛ رواه ابن أبي حاتم، وعبدالله بن أحمد في الزهد، والحاكم
والطبراني وأبو نُعيم، وأبو يَعلى والبيهقي في الزهد من حديث ابن عباس، وضعَّفه العراقي في
وحسَّنه المناوي في التيسير تبعًا للسيوطي، ويورث العزة؛ قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِ
217]، ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 49]، ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا
يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 160]
اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب: 3]، قال الحسن: العز والغنى يجولان في طلب التوكل، فإذا ظ

12- يورث الصبر والتحمل؛ ولهذا اقترن الصبر بالتوكل على الله في مواضع من القرآن؛ منها:
وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: 59]، ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّ
[إبراهيم: 12].

13- يورث النصر والتمكين؛ ولهذا قرن الله تعالى بينه وبين التوكل في قوله: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ
وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 49].

14- يقوّي العزيمة والثبات على الأمر: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِ
[آل عمران: 159]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَـ
﴾ [التوبة: 51]، ولحديث: (إذا وقعتم في الأمر العظيم، فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)؛ عز
مردويه.

15- يقي من تسلُّط الشيطان: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى
[النحل: 99]، وفي حديث: (إذا خرج الرجل من باب بيته، كان معه ملكان موكلان به، فإذ
قالا: هُدِيت، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قالا: وُقِيت، فإذا قال: توكَّلت على الله، قا
فيلقاه قريناه، فيقولان: ماذا تريدان من رجلٍ قد هُدي ووُقِي وكُفِي)؛ رواه الترمذي، وابن ماجه
نحوه، وكذلك أحمد.

16- من أسباب دفْع السحر والحسد والعين: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَ
أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّ
[يوسف: 67].

يورث الرزق؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
[آل عمران: 173]، وعن عمر – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
على الله حقَّ توكُّله، لرزقكم كما يرزق الطير؛ تَغدو خماصًا وتعود بطانًا؛ رواه أحمد، وابن ا
والترمذي في الزهد، وابن ماجه في الزهد، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي والبيهقي في الشُّعَ
الحلية وغيرهم.

17- يطرد داء العُجب والكِبر.

18- يطرد التطيُّر والأمراض القلبية؛ كالتشاؤم، ولُبْس الحلقة والخيط؛ قال ابن مسعود: "وما
يُذهبه بالتوكل)، بعد أن ذكر حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((الطِّيَرَة شِرك))؛ رواه أ
والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

19- يُورث الرضا بالقضاء؛ قال ابن القيِّم: فإنه إذا توكَّل حق التوكل، رضِي بما يفعله وكيلُه.

20- سبب في دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لحديث ابن عباس في السبعين ألفًا الذين يد
حساب؛ متفق عليه.

21- الأمل.

22- دخول الجنة بوجوه مضيئة على صفة القمر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سم
صلى الله عليه وسلم - يقول: يدخل الجنة من أُمتي زُمرة هم سبعون ألفًا تضيء وجوههم إ
البدر...).

23- هم أول من يدخل الجنة؛ لحديث: (أول زُمرة تدخل الجنة على صورة القمر، والذين على
كوكب دُري في السماء إضاءةً)؛ رواه البخاري ومسلم.

24- الثقة بالله وعدم اليأس.

25- الثبات على الحق: قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل: 79].

26- صدق الجهاد والإقدام على معالي الأمور.

نماذج عملية في التوكل واتخاذ الأسباب:

- ترتيبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للهجرة للمدينة من استئجار دليلٍ مُشرك؛
الهجرة للمدينة، وغير ذلك.

- موقفه في غزوة بدر الكبرى.

- ظاهر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم أُحد بين دِرعين.

- ما حدث له بذات الرقاع من رفْع الأعرابي سيف النبي – صلى الله عليه وسلم عليه –؛ رواه ال

- دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة والبيضة على رأسه.

- كان يحمل الزاد والمزاد إذا سافر في جهاد أو حجٍّ أو عُمرة، وجميع أصحابه.

- إبراهيم – عليه السلام – في قصة حرقه بالنار.

- موسى – عليه السلام – في لحاق فرعون وقومه له عند البحر.

- أصحاب الكهف والرقيم في نومهم بالكهف تاركين الكفرَ وأهله.

- كان الأنبياء يفعلون أسبابًا يحصل بها الرزق.

- كان المهاجرون في مجموعهم أهل تجارة وكان الأنصار أهل زرعٍ.

توكلت على الله:

كل من سار في هذه الدنيا، ووَطِئَت قدمه الثرى، يحتاج إلى من يعينه وينصره، ويحتاج إلى وينصرف بقلبه إليه؛ ولهذا كان التوكل على الله والاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار، و والنصر على الأعداء، وشفاء المرضى وغير ذلك – من أهم المهمات وأوجب الواجبات، المؤمنين، ومن شروط الإيمان، ومن أسباب قوة القلب ونشاطه، وطُمَأنينة النفس وسكينتها وراحت

والآيات في الأمر بوجوب التوكل على الله، والحث عليه في كتاب الله – عز وجل – كثيرة؛ منه اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 23]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

159]، وقال – عز من قائل – في صفات المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 2].

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه أن النبي ذكر أنه يدخل الجنة من أمته سبعون ألفًا لا حساب ؛ وصفهم: ((هم الذين لا يتطيَّرون، ولا يَسترقُّون، ولا يَكتوون، وعلى ربهم يتوكَّلون)).

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم – عليه السـ في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: 173]"؛ رواه البخاري.

وعن عمر بن الخطاب عن النبي قال: ﴿ لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما ير خماصاً – جياعاً – وتروح بطاناً – شباعاً ﴾ [رواه أحمد والترمذي].

حقيقة التوكل:

قال ابن رجب: "هو صدق اعتماد القلب على الله – عز وجل – في استجلاب المصالح، ودفع الدنيا والآخرة، وكِلَة الأمور كلِّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع، ولا يضر ولا ينفع سـ

وقال ابن القيِّم: "التوكل: نصف الدين، والنصف الثاني: الإنابة، فإن الدين: استعانة وعبا الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها، ولا تزال معمورة بالنازلين؛ لسَعَ وكثرة حوائج العالمين، فأولياؤه وخاصته يتوكلون عليه في الإيمان، ونصرة دينه، وإعلاء كلمته، وجـ محابِّه وتنفيذه أوامره".

وقال الحسن: (إن توكُّل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته".

قال سعيد بن جبير: (التوكل جماع الإيمان).

وقال بعض السلف: (من سرَّه أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله).

وقال سالم بن أبي الجعد: (حُدِّثت أن عيسى – عليه السلام – كان يقول: اعملوا لله، ولا
وإياكم وفضولَ الدنيا، فإن فضول الدنيا عند الله رجزٌ، هذه طَيْر السماء تغدو وتروح ليس معها
– لا تَحرُث، ولا تحصُد الله – يرزقها).

فَهم خاطئ للتوكل:

قد يظن بعض الناس أن معنى التوكل ترْك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب، والسقوط على
وهذا ظن الجهَّال، وحرام في الشرع، ولا شك أن ترْك التكسب ليس من التوكل في شيء،
المبطلين الذي آثَروا الراحة، وتعلَّلوا بالتوكل.

قال ابن رجب: (واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدّر الله – سبحانه -
وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في ا
طاعة له، والتوكل بالقلب إيمان به؛ كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾
وقال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: 60]، وقال: ﴿ فَإِذَ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: 10].

عن أنس قال: قال رجل: يا رسول الله، أعْقلها وأتوكَّل، أو أُطلقها وأتوكَّل؟ قال: ((اعقلها
الترمذي.

قال معاوية بن قُرَّة: (لقي عمر بن الخطاب ناسًا من أهل اليمن، فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن المتو
أنتم المُتواكلون، إنما المتوكل الذي يُلقي حَبة في الأرض، ويتوكَّل على الله – عز وجل".

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما –: "وكان أهل اليمن يحجُّون ولا يتزوَّدون، ويقولون: نحن متو
فيأتون أهل مكة، فيسألون الناس، فأنزل الله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقر
البخاري.

التوكل عند المسلم هو إذًا عملٌ وأملٌ، مع هدوء قلب، وطُمَأنينة نفس، واعتقاد جازم بأن ما شا
يشأ لم يكن، وأن الله لا يضيع أجْر من أحسن عملاً.

والناس مع التوكل ثلاثة أنواع:

الأول: من تواكَل وقعَد عن العمل، ولم يأخذ بالأسباب، وهذا مخالف لسنة الله – عز وجل – في

الثاني: من قام بالأسباب وترَك التوكل، وهؤلاء الماديون وأتباعهم.

الثالث: أهل الحق مَن قاموا بالأسباب وتوكَّلوا على الله – عز وجل – وهذا هو طريق الرُّسل وال
بإحسان، فهم يعملون للجنة ويتوكلون على الله، ويعملون في مصالحهم وهم متوكلون على الله
مستعدون متوكلون.

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((المؤمن القوي أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي
على ما ينفعك، واستعِن بالله ولا تَعجِز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا، لكان
قدَّر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان))؛ رواه مسلم.

وعن أنس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من قال – يعني إذا خرج من ب
توكَّلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت ووُقيت، وكُفيت، وتنحَّى عنه الش
داود، والترمذي، وزاد أبو داود: فيقول – يعني الشيطان –: كيف برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟!

جعلنا الله من المتوكلين على الله حق التوكل، ورزقنا الإنابة والخضوع والحاجة له وحده دون ما
على نبينا محمد وعلى آله صحبه أجمعين.

خلاصة الموضوع

المقدمة:

قصة إبراهيم – عليه السلام.

حقيقة التوكل: حقيقة التوكل:

قال ابن رجب: "هو صدق اعتماد القلب على الله – عز وجل – في استجلاب المصالح، ودفع
الدنيا والآخرة، وكِلَة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يَمنع، ولا يضر ولا ينفع س

أهمية التوكل:

- **ابن عباس: التوكل جماع الإيمان.**

- **سعيد بن جبير: التوكل على الله نصف الإيمان.**

وسائل تحقيق التوكل:

1- اسشتعار فقر العبد وحاجته إلى الله.

2- معرفة الله - سبحانه وتعالى.

3- استشعار ضَعف المخلوقين، وأن أمورهم كلها بيد الله - سبحانه وتعالى.

4- العلم بالأسباب الطبيعية ليست أكيدة في تحقيق مسبباتها.

5- أن حصول ما ظاهره الخير ليس مقتصرًا على ذلك.

علاقة التوكل بالأسباب:

مواقف الناس من الأسباب على أربعة أقسام:

1- الالتفات إلى الأسباب بالكلية.

2- الإعراض عن الأسباب بالكلية.

3- نفي تأثير الأسباب بالكلية.

4- قيام الجوارح بالأسباب واعتماد القلب على مسبب الأسباب - سبحانه وتعالى.

ثمار التوكل:

1- تحقيق الإيمان: قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 23].

2- طُمَأنينة النفس وارتياح القلب وسكونه.

3- كفاية الله المتوكل جميع شؤونه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق:

4- من أقوى الأسباب في جلْب المنافع ودفع المضار.

5- يورث محبة الله تعالى للعبد؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].

6- يورث قوة القلب وشجاعته، وثباته وتحدِّيه للأعداء، ويورث القوة الروحية.

7- يورث الصبر والتحمل.

8- يورث النصر والتمكين.

9- يقوي العزيمة والثبات على الأمر؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران
تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:
(إذا وقعتم في الأمر العظيم، فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)؛ عزاه ابن كثير لابن مردويه.

10- يقي من تسلُّط الشيطان؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى
[النحل: 99]، وفي حديث: (إذا خرج الرجل من باب بيته، كان معه ملكان موكلان به، فإذ
قالا: هُديت، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قالا: وُقِيت، فإذا قال: توكَّلت على الله، قا
فيلقاه قريناه، فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هُدي ووُقِي وكُفِي)؛ رواه الترمذي وابن ماجه
نحوه، وكذلك أحمد.

11- من أسباب دفع السحر والحسد والعين؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَ
أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّ
[يوسف: 67].

12- يُورث الرزق.

13- يطرد داء العُجب والكِبر.

14- يطرد التطيُّر.

15- يورث الرضا بالقضاء؛ قال ابن القيم: فإنه إذا توكل حق التوكل، رضِي بما يفعله وكيلُه.

16- سبب في دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لحديث ابن عباس في السبعين ألفًا الذين يد حساب؛ متفق عليه.

17- الأمل.

18- دخول الجنة بوجوه مضيئة على صفة القمر.

19- هم أول من يدخل الجنة للحديث المذكور آنفًا.

20- الثقة بالله وعدم اليأس.

21- الثبات على الحق؛ قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل: 79].

22- صدق الجهاد والإقدام على معالي الأمور.